Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (2) August(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

السامري في القران "دراسة موضوعية "في الشخصية والدلالات العقدية والتربوية

الاستاذ المساعد الدكتور حسام عواد خليفة

جامعة الانبار كلية التربية للبنات قسم علوم القران

The Samaritan in the Qur'an: An Objective Study of His Personality, Doctrinal and Educational Implications

Assistant Professor Dr. Hussam Awad Khalifa
University of Anbar - College of Education for Girls - Department of Quranic Sciences

Praise be to God, and may blessings and peace be upon our master Muhammad, his family, and all his companions

مستخلص

الحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبة اجمعين**أما بعد**.بفضل من الله تعالى ان خصني برحمته وشرح صدري بدراسة وفهم كتابه الكريم وتتبع درره والغوص في معاني قصصه , واستشف منها الدروس والعبر , فوقع اختياري والحمد الله على قصة السامري التي ذكرت في سورة طه من الآيات (٨٥ الى ٩٨) فكانت عنوانا لبحثي هذا , من اجل اختصار مضمون ملخص البحث فقد تطرقت في ثناياه عن حياة السامري بكل تفاصيله الدقيقة التي اشتملت عليها الكتب التفسيرية والتاريخية ، ورجحت الاقوال المختلف فيها وكذلك بينت في المبحث الثاني الدراسات القرآنية الخاصة بالقصة من جميع جوانبها العقدية والشرعية والاخلاقية والتربوية ، ثم بعد ذلك شرعت في المبحث الثالث في الغوص في شرح الآيات التي ذكرت شرحا تفسيريا يسهل على القارئ فهمه ، ثم اتبعت ذلك العمل بخاتمة لخصت فيها اهم نتائج البحث والحمد لله **الكلمات المفتاحية :السامري في القران الكريم، وهو موسى بن ظفر احد الشخصيات التي ذكرها القران الكريم**

As for after:

By the grace of God Almighty, He has blessed me with His mercy and opened my chest to study and understand His Noble Book, follow its pearls and dive into the meanings of its stories, and extract lessons and morals from them. My choice fell, praise be to God, on the story of the Samaritan mentioned in Surah Taha from verses (85 to 98), so it was the title of this research of mine. In order to shorten the content of the summary of the research, I touched upon in its folds the life of the Samaritan with all its precise details that were included in the interpretive and historical books I have given weight to the differing opinions, and in the second section I have explained the Quranic studies on the story from all its doctrinal, legal, moral and educational aspects. Then, in the third section, I began to delve into explaining the verses that I mentioned, with an interpretive explanation that would make it easy for the reader to understand. Then I followed that work with a conclusion in which I summarized the most important results of the research, and praise be to God Keywords: Samaritan in the Holy Quran, he is Moses bin Thafar, one of the characters mentioned in the Holy Quran

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القران هدى للناس وبيانا, والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين ، وعلى اله وصحبة أجمعين .أما بعد... فإن القصص القرآني يمثل أحد أهم الأساليب التربوية والتعليمية التي اعتمدها القران الكريم في توجيه الانسان ، إذ لا يقتصر دوره على سرد الأحداث، بل يتعداه إلى تشكيل الوعي العقدي، وتربية النفس، وتنمية البصيرة في مواجهة الفتن والانحرافات.وتأتي قصة السامري ضمن هذا النسق القرآني، لتكشف نموذجاً معقداً من نماذج التضليل الديني الذي قد يتستر تحت شعارات الايمان والمعرفة، ويقود الجماعة إلى الفتنة والانحراف العقدي ، وقد ورد ذكر السامري في سياق قصة العجل الذهبي في سورة طه من الآية (٨٥ الى ٩٨)حيث أشار القران إلية كشخصية غامضة امتلك علما خاصاً ، فتبع هواء الشيطان وستغل علمة لإضلال بني اسرائيل ، فأحببتُ أن اكون من الساعين لفهم تلك القصة القرآنية وكشف اسرارها التربوية والعبرة

الاجتماعية .فتوكلتُ على الله وقمت بجمع الآيات الخاصة بالقصة ، فكانت عنوانا بحثي الموسوم (السامري في القران الكريم "دراسة موضوعية" في الشخصية والدلالات العقدية والتربوية).واخيراً قسمت بحث هذا الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، اما المقدمة فبينتُ فيها اهمية الموضوع وسبب اختياري له، وأما المباحث فهي كما يأتي: المبحث الاول / حياة السامري المبحث الثاني / بيان الدراسات القرآنية الخاصة بالقصة المبحث الثالث/ تفسير الآيات الخاصة بقصة السامري تفسيراً مفصلاً واخيراً الخاتمة كانت نهاية عملي ، بينتُ فيها اهم النتائج التي توصلتُ اليها خلال بحثي هذا. وختاما أسال الله عز وجل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي وان يتقبل مني ما عملت.

المبحث الاول : حياة السامري

المطلب الاول / اسمه ونسبته وولادته

اولاً: اسمه

موسى بن ظفر وهذا ما كان عليه اكثر علماء التفسير، وقيل اسمه هارون[١] وقيل يرجع نسبه الى ايثار بن قبشي بن عبدي بن ملوخ بن حشبيا بن امصي بن باني بن شامر بن محلي بن موسى بن مرادي بن لاوي وهذا احد اسباط يعقوب عليه السلام[٢] ويذكر (سفر هاياميم) الذي تعتقد به اليهود انه السفر الأكمل في تاريخهم ، بأن السامريين هم الاحفاد المباشرين المنحدرين من اسباط سيدنا يوسف بن يعقوب عليه السلام من قبيلة افرايم بن يوسف عليه السلام[٣] ورغم الخلاف الموجود في الكتب هل هم من اسباط لاوي او اسباط يوسف الا ان الكتب اجمعت بانهم من بني اسرائيل ويرجع نسبهم الى النبي يعقوب عليه السلام

ثانياً: نسبته

اختلف العلماء في نسبته الى عدة اقوال : وهي كما يأتي السامري هو اسم منسوب الى قبيلة من قبائل بني اسرائيل ، يقال لها السامرة وهو الراجع والله اعلم [٤] بدليل ان (شامر) من احفاد لاوي بن يعقوب وشامر بالعبرانية المقصود به سامر بالعربية ، لان الشين بالعبرانية يراد بها السين بالعربية ، وقيل السامرة ترجع الى نسب (شمرون بن يساكر بن يعقوب عليه السلام والذي ينسب اليه الشمرونيين ، وهم احد اسباط بني اسرائيل الانثى عشر، والسامريون هم من اسباط بني اسرائيل في التيه[٥]وقيل السامرة امة من سكان فلسطين في جهة نابلس امتزجوا بالإسرائيليين واتبعوا شريعة موسى .والسامري ليس من سكان مدينة السامرة القريبة من نابلس ،لان مدينة السامرة بناها الملك (عميري) احد ملوك بني اسرائيل سنة(٩٢٥) قيل الميلاد ، والمدينة لم تكن موجودة زمن النبي موسى عليه السلام، وقيل السامري نسبة الى قرية من قرى مصر اسمها السامرة ، فندس مع بني اسرائيل لتعلقه بهم في مصر[٦]

المطلب الثاني / ولادته ونشأة

تشير الروايات الى انه ولد زمن ذبح فرعون لا طفال بني اسرائيل ، وهذا الزمن مقارب لزمن ولادة سيدنا موسى عليه السلام فخافت امة عليه من الذبح فأخفته في غار واطبقت عليه الغار ، فأختصه الله تعالى برعاية جبريل له حيث كان جبريل عليه السلام يأتيه ويغديه بأصابعه في واحدة لبناً وفي واحدة عسلاً وفي واحدة سمناً ولم يزل يغذيه حتى نشأه ، فكانت تلك العناية الخاصة من الله تعالى لهذا الرجل المارق الضال ، ان مكنته من رؤية الملك الكريم (جبريل) وان يأخذ شيء من اثره وبركته ليضل به بني اسرائيل ويغويهم [٧]

المطلب الثالث / صحبة لموسى

السامري كان احد اصحاب موسى عليه السلام واتباعه ، وقيل كان ابن خاله او خالته[٨]وقيل كان جاراً له فخرج مع موسى من مصر مجاهداً فاراً من ظلم فرعون وجنوده، وكان يظهر الايمان والتقوى ، ويخفي الشرك والكفر[٩] ، والله اعلم ان هذا الرجل كان من عظماء بني اسرائيل وكان له دور كبير فيهم – لانهم اتبعوه واطاعوه في عبادة العجل بدون تردد ، وهو صاحب الدور الكبير في فتنة بني اسرائيل بعد ميقات موسى عليه السلام

المطلب الرابع/ سبب اختيار العجل

ذكر الكثير من المؤرخين ان عبادة العجل والبقر كانت موجودة في مصر قبل بعثة موسىعليه السلام بزمن طويل ، وذلك لأنه الأُسر الحاكمة القديمة وفي مصر كانت تعتبر العجل رمز للقوة والاخصاب وهذا ما اثبتته صور الملوك التي كانت على هيئة الثور مصنوعاً من الذهب او مكسوة به[١٠] لذلك اختار السامري العجل لأنه لازالت عبادة وتعظيمه موجوداً في نفوس بني اسرائيل ، وكذلك انه كان يجيد صناعة التماثيل كما يشير الروايات[١١]

المطلب الخامس/ اختيار موسى لنوع الحكم

عندما علم موسى بفتنة قومه من بعده ، رجع اليهم غضبان غضب شديد ،لا ان غضبه لم يتسبب في اراقة اي دم من بني اسرائيل وهذه هي عقيدة الحق ومنهج الانبياء جميعاً ، التي تنصب على احترام دماء الناس والتسامح معهم.يقول ابن عطية :- كان موسى عليه السلام لا يقتل احد من بني اسرائيل إلا في حد معلوم حكمه أو وحي ، فعاقب موسى السامري باجتهاد من نفسه بان ابعده ومنعه عن الناس عامة[١٢] سؤال يطرح نفسه ،لماذا اختار موسى هذا الحكم بالذات؟وذلك لأن السامري كان يهدف من عمله هذا ان يكون معظماً محترماً في قومه صاحب شأن في قيادتهم وتوجيههم – وان كان ذلك عن طريق الخطأ والاغواء لهم.لذلك حكم عليه موسى بعدم مخالطة الناس منعاً كلياً وحرم عليهم علاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضاً[١٣]وذلك الحكم لم يكن على وجه الاختيار له بل بحسب الضرر الذي ادخله على بني اسرائيل ،لأن الله تعالى رماه وبداء عقابه اي انه اذا مس رجلاً او امرأة ، كائن من كان ، حم الماس والمسوس ، فتحامى الناس وتحاموه، وكان يصيح بين الناس لا مساس ، فعاش بينهم اوحش عيشه ولو كان حكمه القتل لكان ارحم له، اما عذاب الاخرة له فهو عظيم رهيب لا يمكنه الفرار ولا النجاة منه[١٤]

المبحث الثاني/ بيان الدراسات القرآنية الخاصة بالقصة

المطلب الاول/ محاور الآيات والقصص التي اشتملت عليها السورة

تدور محاور الآيات في سورة(طه) حول عناية الله تعالى بالرسل – والمدعوين بحمل الرسالة ، ووعد الله تعالى بالنصر على اعدائهم ،فكان هذا واضحاً من خلال المشاهد القرآنية من بداية السورة الى نهايتها– وهي تطمئن قلب النبي محمد ﷺ بان هزيمة المشركين والهتهم قريبة جداً[١٥] كما هزم الطغاة من قبلهم امثال فرعون وكيف ادعى الالوهية من دون الله الى ان اهلكه الله بالبحر، ولم تنتهي السورة الى ذلك الحد بل بينت مشهد اخر الا وهو بطلان دعوة السامري وما سولت له نفسه من ايجاد العجل ودعائه بإنه الاله بني اسرائيل وكيف نسفه الله باليم نسفاً ، فاذا لاحظنا سير الاحداث التي مضت نجدها تروي لنا كيف اطاح الله تعالى بلاهين على يد نبي الله موسى عليه السلام اولهم فرعون والثاني عجل السامري ، فأن دل هذا انما يدل على التأكيد المطلق لعقيدة التوحيد لله تعالى[١٦]وهذا ما اعلنه موسى لقومه عدة مرات بقوله تعالى:﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾[١٧]وبعد ذلك ختمت السورة بذكر قصة النبي آدم عليه السلام وعناية الله به من بين سائر المخلوقات ، وبيان عداوة الشيطان له ولبنيه من بعده على مر العصور من خلال اغوائهم وتزين الشرك والمعاصي لهم [١٨]وهكذا دائماً تنتهي المعارك بين الحق والباطل بهزيمة الباطل والطغاة ونصر المؤمنين والموحدين عندما يكتمل القلب بالأيمان .

المطلب الثاني / بيان الدراسات القرآنية الخاصة بالقصة :-

اولاً : قضايا العقدية:

١- اثبات وحدانية الله تعالى بأسمائه وصفاته وافعاله ،بانه هو الخالق المتفرد بالملك وله حق الطاعة والعبادة المطلقة.

٢-تدور معاني الآيات التي شملت القصة على وحدانية الاله الواحد الاحد وهو الله الذي خلق كل شيء ونسف الجبال نسفاً ، وليس العجل الذي نُسف باليم نسفاً.

٣-اقتضت حكمة الله تعالى ان لا يهلك قوم الا بذنب كبير.

ثانياً: الاحكام الشرعية:-

١-وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو مسؤولية الجميع في كل الاوقات وخاصة ايام الفتن

٢-وجوب قيام الحد والقصاص على اصحاب الفتن – من اجل ردع الجميع ومنعهم من الخوض فيها.

٣- حرمة اتباع اصحاب الخوارق والسحر لانهم خالفوا القران والسنة وهدي الانبياء

٤- حرمة اتهام الانبياء بانهم قصروا في تأدية الامانة او انهم لا يعرفون ربهم الذي يوحي اليهم.

٥- يحرم على النفس البشرية ان تنجرف نحو اتباع كيد الشيطان او اتباع هواء النفس.

المطلب الثالث / الفوائد الاخلاقية والجوانب التربوية المستنبطة من القصة

اولاً / الاخلاق الاسلامية

١- يفضل اختيار الالفاظ الجميلة والراقية في اسلوب الحوار مع الجميع لا نها اقرب الى النفس وامن الى القلب وفيها من المودة والرحمة ما تطمئن فيه النفوس

٢-على الانسان ان يسمع اسباب وملابسات الموضوع قبل الحكم على الشخص وهذا ما فعله سيدنا موسى عليه السلام مع هارون والسامري قبل اصدار الحكم .

٣- نفهم من الآيات الكريمة ان بني اسرائيل تربوا تربية العبد تحت حكم فرعون لذلك نجروا تحت اظلال السامري ، اذن لابد ان تتربى الناس تربية القادة الامراء لينتقلوا من عالم الظلال الى عالم الهدى والايمان.

ثانيا / الجوانب التربوية

١-تحمل المسؤولية يجب ان يكون على جميع افراد الامة ، لان يد الله مع الجماعة

٢- يجب على اصحاب الدعوة ان لا يصابوا بخيبة امل عندما تصيبهم انتكاسة في اقوامهم ، فهذا ابتلاء والصبر على الابتلاء ، من واجب الدعاة.

٣- القيادة نعمة من الله يؤتيها من يشاء من عباده ،لذلك يجب ان يكون القائد ملازماً لقومه ولا ينقطع عنهم .

٤- يجب على الامة الاسلامية ان تتبع المنهج الصحيح والطريق القويم وليس اتباع الاشخاص المؤثرين في اقوامهم.

٥- واجب على الناس عامة واولي الامر خاصة محاصرة المبتدعين ومراقبتهم ولا يجعلوا لهم فرصة لبث سمومهم بين الناس.

٦- توحي هذه القصة بموعظة تحث الاباء والمربين على ان لا ينقطعوا عن اهلهم فترة طويلة من الزمن ، خوفاً من ضياع الاسرة عن طريق الحق .

٧- الفتن والمصائب باهل الايمان والتوحيد كثيرة جداً لذلك يجب على الامة ان تأخذ حذرها من تظليل المظلين وكيد الحاقدين.

٨- ان للقصص القرآنية اثر بالغ في تلين القلوب وزيادة الطاعة لله تعالى.

المبحث الثالث/ تفسير الآيات الخاصة بقصة السامري

المطلب الاول/ اظلال السامري لقوم موسى عليه السلام

قال تعالى﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾[١٩] قص لنا القران الكريم قصة بني اسرائيل بقيادة سيدنا موسى مع الطاغية فرعون ، وكيف انجاهم الله عز وجل في البحر ، ولكنه لم تنهي الاحداث الى هذا الحد بل اختيار الله عز وجل بان تكون المرحلة التي بعدها هي اختيار الناجين بعطف الله وقدرته، والتميز بين المؤمنين الموحدين والمنافقين الضالين ، اذن من اجل ان يتحقق ذلك الاختيار الالهي ، لابد ان يعزل النبي عليه السلام عن قومه ، فأمره الله تعالى بالسير الى مناجاته ، فاستخلف موسى عليه السلام بعده اخوه هارون ، فتحقق بذلك الاختبار والامتحان لقوم موسى .قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ ﴾ اي قد بتلينا واختبرنا قومك بعد فراقك لهم [٢٠] وليس المراد من الفتنة ان الله تعالى خلق فيهم الكفر وذلك لوجهين

اولاً: الدليل العقلي بانه لا يجوز من الله تعالى ان يفعل ذلك ، ولو فعله الله تعالى لكان جوابهم عندما سألهم موسى وطالبهم بذكر سبب الفتنة ، لقالوا يا موسى ان السبب هو الله تعالى الذي خلقه فينا وهو الذي اظلنا – ولو كان ذلك من الله لما غضب موسى عليه السلام

ثانياً: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾اضاف الله الاسباب الى مسبباتها ، فأضاف الاضلال الى السامري ، بان ذلك كله من فعله ، فهو الذي اشدهم واظلهم لا نه كان ضالاً مضلاً.[٢١] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾أي فعاد الى بني اسرائيل بعد انقضاء فترة المناجاة واخذ التوراة من الله (غضبان) أي شديد الغضب (اسفا) ملئ الحزن والجزع قلبه بما حل بقومه من بعده.[٢٢] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ ﴾ أي لم يعدكم ربكم بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور ويدخلكم الجنة في حال الثبات عليها[٢٣]﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ ﴾اي مدة مفارقتي اياكم﴿ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ أي ان تفعلوا فعلاً مشيناً يحل عليكم بسببه غضبُ من ربكم[٢٤]﴿ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ وقد تواعدونا على ان تثبتون على عهدي ومنهجي وعقيدتي الى ان اعود اليكم [٢٥]

المطلب الثاني / عجل السامري

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾[٢٦]انتهى المطلب السابق بالسؤال لموسى لقومه عن سبب خيانتهم للوعود الذي قطعوا له ، قبل المناجاة ، ولكن كان جوابهم

بذلك العذر العجيب الذي يكشف اثر الاستبعاد الطويل والخلل العقلي والنفسي الذي اصاب عقيدتهم﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا ﴾ أي لم نخلف موعدك باختيارنا وامرنا ولكن السامري استغلنا واظلنا.[٢٧]﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ ﴾ أي اثقالاً من حلي القبط استعاروها عندما ارادوا الخروج مع موسى بحجة انهم يجتمعون لعيد لهم [٢٨]﴿ فَقَذَفۡنَٰهَا ﴾ أي القيناها وطرحناها في نار اوقدها السامري لنتخلص من اثمها وحرامها .[٢٩]﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ وكذلك هو القى الحلي التي كانت معه في تلك النار[٣٠] ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا ﴾أي صاغ لهم من ذلك الذهب المنصهر تمثال على هيئة عجل ، وجعل له منافذ اذا دارت فيها الريح اخرجت لهم صوتاً كصوت الخوار* (جسداً) والجسد يطلق على الجسم الذي لا حياة فيه ولا روح (فقال) أي السامري ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ أي هذا هو الهكم فاعبدوه ، لان موسى نسى ان يخبركم به وذهب يطلبه عند جبل الطور[٣١] فهذا المشهد القرآني يبين لنا شدة وتفاهة السامري وظلالة وكفرة بالله ، وتهامة لنبيهم الذي انقذهم من ظلم فرعون ، تحت عين الله وسمعة وتوجيهه وارشاده ، بانه لا يعرف ربه [٣٢]

المطلب الثالث/ خطاب موسى للسامري

قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾[٣٣]كما هو واضح دارت الآيات السابقة حول سؤال موسى لقومه ، لانهم هم المسؤولين بالدرجة الاولى عن الفتنة التي وقعت فيهم ، لانهم لا يحق لهم ان يتبعوا كل ناعق ينعق بالباطل ، وبعد ان سمع موسىعليه السلام جوابهم اتجه الى السامري بالسؤال ، لا نه هو صاحب البدعة والظلالة في قومه ﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ فما شانك يا سامري وما الذي دعاك الى ما فعلته وصغته من هذا الامر العظيم[٣٤] ﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾أي رأيت مالم يروا ، رأيت جبريل على فرس الحياة فألقى في نفسي ان اقبض من اثره قبضة ، فما القيته على شيء الاصار له روح ولحم ودم ،فلما سألوك ان تجعل لهم الهاً زينت لي نفسي ذلك العمل [٣٥] يقول السيد قطب : ((القرآن لا يقرر هنا حقيقة ما حدث ، انما هو يحكي قول السامري مجرد حكاية... ونحن نميل الى اعتبار هذا عذراً من السامري وتملصاً من تبعة ما حدث ... وأنه هو صنع العجل من الذهب الذي قذفه بنو اسرائيل من زينة المصريين التي اخذوها معهم ، وأنه صنعة بطريقة تجعل الريح تصوت في فراغة فتحدث صوتاً كالخوار ثم قال حكاية اثر الرسول يبرر بها موقفه ، ويرجع الامر الى فطنته الى اثر الرسول))[٣٦]

المطلب الرابع / الحكم على السامري وعجله

قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا ﴾[٣٧]وبعد ان سمع سيدنا موسى عليه السلام كلام القوم وجواب السامري عن ما حدث اتضحت امامه الصورة ، وعرف الاسباب ومسبباتها– وايقن من نفاق السامري وشركة بالله عز وجل ، اعلن امام بني اسرائيل الحكم على السامري والاله المزعوم .﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ ﴾ أي اخرج من بيننا يا سامري[٣٨]﴿ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ ﴾ أي امنعك مخالطة الناس منعاً كلياً ، بان لا تكلمهم ولا تخالطهم ولا تبايعهم ولا تعايشهم بكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضاً ، وكذلك امر بني اسرائيل ، فاذا خالف احدهم حم الماس والممسوس ، فتحامى الناس وتحاموا وكان يصيح لا مساس فعاش بينهم اوحش عيشه[٣٩] ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ ﴾ أي ان لك موعداً للعذاب لا يخلفه الله وسينجزه لك يوم القيامة بعد ان تذوق عذابك بالدنيا[٤٠]﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ ﴾ أي: أبصر جيداً الى معبودك الذي اقمت على عبادة انت ومن ظل معك ، وماذا سيكون من امرة[٤١]﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾أي لانبردنا الهك المصنوع من الذهب بالمبرد ثم لنذرية رماداً مبروداً في البحر ، وبهذه العقوبة إظهار غباوة المفتونين به ، واهدار سعي السامري وابطال مكره[٤٢]واخيراً نستشف من هذه القصة القرآنية معاناة سيدنا موسى عليه السلام في الدعوة الى الله تعالى ، وكيف استطاع بفضل الله ان يقضي على الاهين مزيفين في وقت قريب احدهما فرعون مدعي الالوهية والثاني عجل السامري ، وكيف حرقه ونسفه في البحر الذي اغرق الله به الألة الاول ونسف به الاله الثاني ، وبعد تلك الرحلة الشاقة ينتقل سيدنا موسى عليه السلام الى مشهد مخاطباً قومه ومذكرهم بعقيدة التوحيد وعقيدة الانبياء والمرسلين من قبله بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴾[٤٣]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق سيدنا محمدﷺ وعلى واله وصحبه وسلم اجمعين...وفي نهاية رحلتي في سورة (طه) وعلى وجه الخصوص وآيات النبي موسى عليه السلام مع السامري – فقد جمعت افكاري ووثقت يدي بعض النتائج والثمرات التي توصلت اليها خلال بحثي هذا وهي كما يأتي :

١- اثبات وحدانية الله تعالى بأسمائه وصفاته وافعاله ، بانه هو الخالق المتفرد بالملك وله حق الطاعة والعبادة المطلقة .

٢- دلت الآيات الكريمة على الاله الواحد الاحد هو الله الذي نسف الجبال نسفاً – وليس العجل الذي نُسف في اليم نسفاً.

٣- لا يجوز استعجال القائد وتقدمه على قومه الى حد الانفصال عنهم حتى ولو كان على سبيل الحرص عليهم.

٤- انشغال بني اسرائيل عن الذنب الحقير وهو الحلي التي سرقوها من القبط بالذنب الكبير، وهو عبادة العجل.

٥- اعتكاف بني اسرائيل على العبادة التافهة وهي عبادة العجل وترك الههم الحق الذي انقذهم وشق لهم البحر.

٦- اتهام نبيهم موسى عليه السلام بأنه غير موصول بربه ، وان ربهم ورب موسى هو العجل .

٧- لم يتوجه موسى باللوم على السامري في بداية الأمر ، لأن القوم هم المسؤولين عن اعمالهم ولا يجوز ان يتبعوا كل كاذب ينعق بالباطل

٨- نفهم من خطاب هارون لنبي موسى عليه السلام فيه اشارة الى أهمية اختيار الألفاظ المؤثرة على المخاطب في الاوقات المناسبة.

٩- نوازع الشر موجودة في النفس البشرية وتدفع الانسان دائماً نحو الشر ، وذلك بسبب قلة الايمان والتقوى ،وكان ذلك واضحاً من قول السامري﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾(٤٤)

١٠- نفهم من هذه القصة واجب على الامة الاسلامية ايقاظ البصر والبصيرة والحذر من اتباع لهوى والانصياع الى تظليل المظلين واخيراً اسال الله تعالى أن اكون قد وفقت في عملي هذا .

المصادر

*** القرآن الكريم**

*** الكتاب المقدس**

١. اضواء البيان في ايضاح القران بالقران ، لمحمد الامين بن محمد المختار الشنقيطي ، (ت١٣٩٣هـ) ،دار الفكر- بيروت ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

٢. التحرير والتنوير ،لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) مؤسسة التاريخ العربي – بيروت- لبنان ،ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

٣. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ،لعلاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤. تفسير القران ، لابي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد السمعاني (ت٤٨٩هـ) ، تحقيق ، ياسر بن محمد ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٥. تفسير القران العظيم ، لابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري ،(ت٧٧٤هـ) ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ،ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٦. التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت٦٠٤هـ) ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ط٣، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٧. تفسير المراغي ، احمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده – مصر ، ط١، ١٣٦٥هـ/ ١٩٦٤م.

٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي دار الفكر- دمشق- ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

٩. جامع البيان في تأويل القران ، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، (ت ٣١٠هـ) تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

١٠. الجامع لأحكام القران ،لابي عبدالله بن احمد بن ابي بكر القرطبي ،(ت٦٧١هـ) تحقيق: احمد البردوني وابراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١١.جواهر الحسان في تغيير القران ،عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت ، لبنان
١٢.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لابي الفضل محمود الالوسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت
١٣.فتح البيان في مقاصد القران ، لابي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني القنوجي (ت١٣٠٧هـ) عتنى بطبعه وراجعه، عبدالله بن ابراهيم الانصاري ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
١٤.في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق – القاهرة ،ط٣٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
١٥.قصة الحضارة ،تأليف دل وايريل ديورانت ، تقديم الدكتور ، محي الدين صابر، وترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ،دار الجبل – بيروت لبنان ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م
١٦.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ،لابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،(ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق عبد الرزاق مهدي ، دار احياء التراث العربي – بيروت
١٧.لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بم منظور الافريقي المصري ، (ت٧١١هـ) دار صادر –بيروت.
١٨.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي ،(٥٤٢هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ،ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م
١٩.المفصل في الرد على شبهات اعداء الاسلام ، تأليف ، علي بن نايف الشاحوذ
٢٠.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للأمام برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي ،(ت٨٨٥هـ) خرج آياته ووضع حواشيه ، عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت ،البنان ، ط٣، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢١.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابي الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، (ت٤٦٨هـ) تحقيق، صفوان عدنان داودي ، دار القلم – دمشق ،ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

---

(١) اضواء البيان في ايضاح القران بالقران ، لمحمد الامين بن محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر _بيروت–لبنان ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م : ٧٨/٤

(٢) الكتاب المقدس : سفر اخبار الايام الاولى :١٤٧/٢

(٣)يُنظر: المفصل في الرد على شبهات اعداء الاسلام ،تأليف علي بن نايف الشحود :٦٠/٨

(٤) يُنظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣) مؤسسة التاريخ العربي –بيروت – لبنان –ط ١ – ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م :١٦٢/١٦

(٥) يُنظر: المفصل في الرد على الشبهات اعداء الاسلام : ٤٠٧/٥

(٦)يُنظر: التحرير والتنوير: ١٦٢/١٦

(٧) يُنظر: جامع البيان في تأويل القران ، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ن(ت ٣١٠هـ) تحقيق : احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م : ٦٤/٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية – البنان، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ١٢٥/١، جواهر الحسان في تفسير القران عبد لرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت –لبنان ٦٣/١

(٨) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٦٣/١٦

(10) ينظر: اضواء البيان ،٧٨/٤

(١٠) يُنظر: قصة الحضارة ،تأليف دل وايريل ديورانت ، تقديم الدكتور محي الدين صابر، وترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ،دار الجبل– بيروت –لبنان – ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ،١٥٨/٢

(١١)يُنظر: التحرير والتنوير، ١٦٧/١٦ ، قصة الحضارة ٨٣/٢

(١٢)يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير لكتاب العزيز:٧٦/٤

([١٣])يُنظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ،لابي القاسم محمد بن عمر الزمخشري ،(ت ٥٣٨هـ) ،تحقيق عبد الرزاق مهدي ،دار احياء التراث العربي –بيروت ، ٣/ ٨٥

([١٤])يُنظر: روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ،لابي الفضل محمود الألوسي ،دار احياء التراث العربي– بيروت / ١٦/ ٢٥٥-٢٥٦

([١٥])يُنظر: التحرير والتنوير: ١٨٤/١٦

([١٦]) يُنظر: الدرر في تناسب الآيات والسور ،للأمام برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) خرج آياته ووضع حواشيه ،عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ،ط٣، ٢٠٠م-١٤٢٧هـ/ ٤٣/٤٢/٥

([١٧])سورة طه الآية / ٩٨

([١٨])يُنظر: التحرير والتنوير: ٣٢٧/١٦

([١٩]) سورة طه الآية/ ٨٥_ ٨٦.

([٢٠])يُنظر: جامع البيان :٣٤٩/١٨، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي _ دار الفكر– بيروت –دمشق –ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م: ٦١٩/٨

([٢١])يُنظر: التفسير الكبير ، او مفاتيح الغيب ، لفخر الدين ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الرازي ،(ت ٦٠٤هـ) دار احياء التراث العربي – بيروت ،ط٣، ١٤٢٠هـ/ : ٨٧/٢٢

([٢٢]) يُنظر: التفسير المنير :٦١٩/٨

([٢٣])ينظر: الجامع لأحكام القران ،لابي عبدالله بن احمد بن ابي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفنيش، دار الكتب المصرية – القاهرة –ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م : ٢٣٤/١١

([٢٤])ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن –بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م: ٣٧٧/٤

([٢٥])ينظر: في ظلال القران ، سيد قطب ،دار الشروق – القاهرة ، ط٣٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠م : ٤/ ٢٣٤٧

([٢٦]) سورة طه / اللايتان / (٨٧-٨٨)

([٢٧]) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابي الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي ،(ت٤٦٨هـ) ،تحقيق صفوان عدنان داودي ،دار القلم –دمشق ،ط١، ١٤١٥هـ/ :٧٠٢/١

([٢٨])ينظر: فتح البيان في مقاصد القران ، لابي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني القنوجي ،(ت١٣٠٧هـ) عنى بطبعه وراجعه ، عبدالله بن ابراهيم الانصاري المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م: ٨/ ٢٦٢

([٢٩]) ينظر: التفسير المنير : ٦٢٠/٨

([٣٠]) ينظر: تفسير المراغي ،احمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلي واولاده –مصر،ط١،١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م: ١٤٠/١٦ ([٣٠]) ينظر: تفسير المراغي ،احمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلي واولاده – مصر،ط١،١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م: ١٤٠/١٦.

*ينظر: في ظلال القران : ٢٣٤٧/٤

([٣١]) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل : ٣٦/٤

([٣٢]) ينظر: في ظلال القران : ٢٣٤٨/٤

([٣٣]) سورة طه اللايتان/ ٩٥-٩٦

([٣٤])ينظر: جامع البيان : ٣٦٠/١٨

([٣٥]) جامع البيان لأحكام القران .: ٢٣٩/١١

([٣٦]) في ظلال القرآن : ٢٣٤٩/٤

([٣٧]) سوره طه ، الآية/ ٩٧

([٣٨]) ينظر: الجامع لأحكام القران : ٢٤٠/١١

([٣٩]) ينظر: الكشاف : ٨٥/٣

([٤٠]) ينظر: التفسير المنير: ٦٢٩/٨

([٤١]) ينظر: تفسير القران العظيم ،لابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت٧٧٤هـ) ، تحقيق ، سامي بن محمد سلامة دار طيبة –ط٢– ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م: ٣١٤/٥

([٤٢]) ينظر: تفسير القران ، لابي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد السمعاني (٤٨٩هـ) ،تحقيق: ياسر ابراهيم بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م: ٣٥٣/٣ ، والكشاف : ٨٣/٣

([٤٣])سورة طه : الآية/ ٩٨

([٤٤]) سورة طه الآية / ٩٦.